رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ٨٠٣ - باب العفو والأعراض عن الجاهلين - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى - 00:00:00

وبعد ان انتهى من باب الحلم والاناة والرفق اتبعه بباب العفو والاعراض عن الجاهلين. فهذه ابواب تتشابه في اه موضوعها فالحلم والاناة والرفق انما يكون بعفو المسلم عن غيره واعراضه عن - 00:00:20

الجاهلين قال باب العفو والاعراض عن الجاهلين. قال الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين. وهذه من اجمع الايات في مكارم الاخلاق خذ العفو يعني خذ ما آآ يعطيك الناس من اخلاقهم - 00:00:47

ما يسمح الناس من اخلاقهم لا تشق عليهم لا تكلفهم ما لا يطيقون او ما لا يعطونك من اه انفسهم خذ العفو فلان مر عليك مبتسم في وجهك خذ العفو. اقبل هذي المعاملة - 00:01:10

فلان ما سلم ما سلم عليك خذ هذي المعاملة يعني لا تحاسب الناس وتعاتبهم ولماذا لم تفعل لي كذا ولماذا ما فعلت كذا قل العفو لانك في تعاملك مع الناس انما تريد وجه الله - 00:01:29

لا تريد حظ نفسك نتعامل مع الناس لاجل الله ترتاح في حياتك. خذ العفو ومر بالعرف وامر بالعرف يعني بالمعروف من تعليم الجاهل والنصح الغافل وامر بالعرف ثم اذا امرت بالمعروف قد يجهل عليك بعض الناس يسيء اليك فقال واعرض عن الجاهلين. كما قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون - 00:01:48

قالوا سلاما وقال تعالى فاصفح الصفح الجميل هكذا يأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو في مكة ان يصفح للمشركين الصفح الجميل وهم يؤذونه ويسبونه ويشتمونه ويقولون ساحر مجنون كذاب - 00:02:17

وقال فاصفح الصفح الجميل الصفح يعني العفو عدم المؤاخذة بالذنب ولكن هنا قال الصفح الجميل يعني الصفح الذي لا يكون فيه تسخط ولا عتاب هذا هو الصفح الجميل يعني بعض الناس قد يعفو ويصفح - 00:02:36

لكن يتسخط على القدر ويكون قلبه فيه معارضة على ما حصل ولماذا فلان فعل لي كذا وربما يشتكي الى غيره من الناس فهذا وان كان عفا وصفح لكن ما صفح الصفح الجميل؟ صفح الجميل ما يكون الا من قلب راض بالله راض بقدر الله قد سلم - 00:02:58

امره الى الله وتعامل مع الناس لاجل الله فاصفح الصفح الجميل. وقال تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم؟ والله غفور رحيم وهذه الاية اية عظيمة نزلت الصديق ابي بكر رضي الله عنه - 00:03:22

كما تعرفون في حادثة الافك خاض بعضهم فيما خاض فيه المنافقون تناقل بعض الصحابة وهم قلة جدا هذه الحادثة اتهام ام المؤمنين الطاهرة المطهرة الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها - 00:03:46

كان ممن نقل هذا الكلام مسطح ابن اثاثة رضي الله عنه وكان مسطح قريبا لابي بكر وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه ينفق على مسطح لفقره فهو من قرابة الصديق من المهاجرين الاوائل - 00:04:16

ومن الفقراء والمساكين لما انزل الله تعالى براءة عائشة رضي الله عنها من فوق سبع سماوات اقسم ابو بكر ان لا ينفق على مصباح انه طعن في عرظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل هذا الا غظبا لله ورسوله - 00:04:38

اقسم ابو بكر ان لا ينفق على مسطح لكن مسطح زل زلة عندما نقل هذا الكلام ثم تاب الى الله اقيم الحج على من تكلم في عرض ام المؤمنين عائشة - 00:05:01

جلد ثمانين جلدة. جلد ثمانون جلدة هذا حد القذف ابو بكر رضي الله عنه اقسم الا ينفق على مسطح واذا بالله جل وعلا ينزل هذه الايات ولا يأتلي اولو الفضل منكم والسعة يعني لا يحلف - 00:05:17

اولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله تأمل كيف ان الله تعالى ما نسي التاريخ الجميل لمسطح تأمل كيف يصفه في هذه الاية بانه من المهاجرين في سبيل الله - 00:05:42

فالانسان اذا اخطأ ما ينبغي ان ينسى جميله القديم خاصة اذا كانت زلة كما حصل لمسطح رضي الله عنه. فتأمل كيف قال الله تعالى ان يؤتوا اولي القربى لانه من قرابة ابي بكر الصديق - 00:06:05

والمساكين والمهاجرين في سبيل الله مع ان السياق ماسيق لاجل مدح مسطح ابتداء وانما سيق بترغيب ابي بكر رضي الله عنه في رد النفقة على مسطح فابرز الله تعالى هذه الصفة لمسطح رضي الله عنه - 00:06:27

هكذا لا تنسى الفضل العشرة الطيبة بينك وبين زوجتك اذا حصل خلاف زلت زوجتك زلة او زل الزوج زلة ورجع الزوجان الى حياتهما فينبغي ان يفتح صفحة جديدة ولهذا تأمل كيف قال الله تعالى في - 00:06:52

اواخر الايات في الطلاق في سورة البقرة قال ولا تنسوا الفضل بينكم لا تنسوا الفضل بينكم هذا من كريم الاخلاق قال وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم؟ والله غفور رحيم - 00:07:17

اما كيف قال وليعفو وليصفحوا ثم كب تأمل كيف الله تعالى رغب ابا بكر الصديق في العفو والصفح قال الا تحبون ان يغفر الله لكم يعني كما تعامل الناس بالعفو والصفح الله تعالى يعفو عنك ويصفح - 00:07:38

ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء كما تعامل الناس الله تعالى يعاملك كما تعفو عن الناس الله تعالى يعفو عنك - 00:07:58

كما ترفق بالناس الله تعالى يرفق بك كما تحسن الى الناس الله تعالى يحسن اليك هل جزاء الاحسان الا الاحسان فاذا هكذا ينبغي على المسلم ولذلك ينبغي على المسلم ان لا يقطع معروفه - 00:08:12

عن الناس اذا كان قد آآ اسدى معروفا او كان قد تكفل بعائلة او اه رجل فقير فينبغي ان لا يقطع معروفه حتى لا يقطع الله عنه احسانه وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم؟ - 00:08:30

والله غفور رحيم فلما نزلت هذه الاية قال ابو بكر بلى والله نحب ان يغفر الله لنا ثم اه اعاد النفقة الى مسطح وقال لا انزعنها منه ابدا فهكذا يعني هذه الاية - 00:08:54

هكذا اية عظيمة تحرك في القلوب العفو والصفح عن الناس ثم قال تعالى وقال وقال تعالى والعافين عن الناس والله يحب المحسنين كما قال الله تعالى في وصف المتقين سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين. الذين ينفقون في السراء والضراء - 00:09:13

الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين قال وقال تعالى ولمن صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور فالصبر مغفرة آآ اخطاء الناس والعفو عنهم هذا في الحقيقة ما يليق الا باصحاب العزائم - 00:09:41

من عنده عزيمة وصبر ويريد الدرجات العالية عند الله تعالى يصبر على ذلك. اما النفوس الضعيفة التي تريد العاجلة يريد ان ينتقم لنفسه ان يتشفى من اخيه لا يبالي الحسنات - 00:10:08

وبهذه الايات التي فيها ترغيب عظيم في العفو فيستعجل واه ينتقم لنفسه فما يكون عنده صبر ولا عزيمة ولمن صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور ثم ذكر شيئا من الاحاديث في هذا الباب قال وعن عائشة رضي الله عنها - 00:10:32

انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم كان اشد من يوم احد يوم احد كسرت فيه رباعية النبي صلى الله عليه وسلم اسنانه الامامية وشج وجهه صلى الله عليه وسلم - 00:10:55

فتسأله عائشة رضي الله عنها هل اتى عليك يوم كان اشد من يوم احد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة - 00:11:14

قال اذا اردت نفسي على ابن عبدي يا ليل ابن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت يعني يقصد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الطائف عندما خرج يدعو اهل الطائف الى الاسلام - 00:11:34

فيقول هذا اليوم اشد من يوم احد ليست الشدة بحصول الالام الحسية الالام المعنوية اشد على النفوس من الجراحات الحسية فيقول النبي صلى الله عليه وسلم لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة - 00:11:57

اذ اردت نفسي على ابن عبدي دين ابن عبد كلال وهذا من سادات الطائف وكما تعرفون النبي صلى الله عليه وسلم خرج من مكة الى الطائف بعد ان اشتد ابا كفار قريش على النبي صلى الله عليه وسلم - 00:12:24

امتنعوا من الدخول في الاسلام واشتد تعذيبهم انطلق يبحث في ارض الله الواسعة من يقوم بهذا الدين ينصر هذا الدين قال فلم يجبني الى ما اردت واكد الداعية ما ييأس - 00:12:45

وما يقتصر في دعوته على ارض واحدة هكذا يسيح في الارض يدعو الى الله قال فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب قرن الثعالب هو قرن المنازل وهو الميقات المعروف ميقات اهل نجد - 00:13:08

وهو ميقات دول الخليج الذي يسمى بالسيل الكبير فتأمل كيف قال فانطلقت وانا مهموم يعني من الحزن على وجه فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب تأمل في قول النبي صلى الله عليه وسلم فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب - 00:13:35

يعني يمشي ولا يدري ما يحصل حوله كانه غائب الحس من شدة الالم في قلبه والحزن الشديد في قلبه لماذا تخيلوا هذا الحال يعني النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الفترة كان في نهاية الفترة المكية - 00:13:57

يعني تقريبا مر عليه اكثر من عشر سنين وهو بمكة يدعوهم الى الله وبلغ من العمر اكثر من خمسين سنة تخيل الان عمره خمسين سنة وما يرى نصرا طيب كيف ينتصر هذا الدين - 00:14:18

كيف ينتشر هذا الدين؟ دين الاسلام في مشارق الارض ومغاربها ولا يزال الاسلام في مكة فقط تحت الاضطهاد والتعذيب فهو يحمل في قلبه هم الاسلام يسافر يذهب يمينا شمالا حتى يبحث من ينصر هذا الدين - 00:14:38

فالامر شديد عليه ثم آآ في الطائف سادات الطائف اغروا سفهائهم وعبيدهم حتى رموا النبي صلى الله عليه وسلم بالحجارة فادموا قدميه الشريفتين صلى الله عليه وسلم تنطلق وهو مهموم على وجهي - 00:15:01

يقول فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب من شدة الهم يعني كيف سينصر الله هذا الدين؟ قال فرفعت رأسي. فاذا انا بسحابة قد اضلتني فنظرت فاذا فيها جبريل عليه الصلاة والسلام - 00:15:21

فناداني فقال ان الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد - 00:15:44

ان الله قد سمع قول قومك لك وانا ملك الجبال وقد بعثني ربي اليك لتأمرني بامرك فما شئت قال ان شئت اطبقت عليهم الاخشبين والاخشبة الجبلان المحيطان بمكة والاخشب هو الجبل الغليظ - 00:16:06

يعني يطبق عليهم الاخشبين فيهلك الله تعالى الكفرة جميعا في لحظة واحدة قال ان شئت اطبقت عليهم الاخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا - 00:16:33

متفق عليه هذا النبي الحبيب الكريم الرحيم صلى الله عليه وسلم. وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يفكر في الذرية التي تكون في اصلاب هؤلاء الرجال وعنده رجاء وامل في اسلام - 00:17:03

هذه الذرية التي لم توجد في واقع الحياة انظر الى رحمة هذا النبي الكريم يرحم ذرية غير موجودة ويكون عنده رجاء في اسلامه بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا - 00:17:27

فلعلك باخئ نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا يكاد يقتل النبي صلى الله عليه وسلم نفسه من شدة الاسف على اه

كفر الناس واعراضهم عن الدين الحق. لن يعلم ان هذه رحمة الله للعالمين - 00:17:53
الناس لن يسعدوا في هذه الدنيا والاخرة الا بهذا الدين هكذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم تأمل مع شدة هذا اليوم عليه والايذاء ومع ذلك تأمل كيف يعفو ويصفح - 00:18:13
ويكون عنده امل بعيد ورجاء في اسلام من آآ يكون في اصلاب هؤلاء الكفرة هكذا ينبغي ان يكون الداعي ينبغي ان يحمل في قلبه رحمة عظيمة بالخلق وشفقة عليهم ولا ينبغي ان يتسلل الى قلب شيء من اليأس - 00:18:29
وهكذا يفكر في المستقبل البعيد وفي عواقب الامور في المآلات فربما ما يسلم هذا في نفس اللحظة لكن ربما يفكر بعد ايام بعد شهور بعد سنوات ممكن يتأثر بكلمتك وانت لا تشعر - 00:18:56
وهكذا كان صلى الله عليه وسلم فاذا هذا يعني حديث عظيم في شفقة النبي صلى الله عليه وسلم وفي رحمته وصفحه صلى الله عليه وسلم نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا نسأله تعالى - 00:19:18
ان اه يهدينا لهذه الاخلاق العالية من العفو والاعراض عن الجاهلين والاحسان الى الناس اجمعين اسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:19:40
على اله وصحبه اجمعين. سبحانك اللهم وبحمدك. اشهد ان لا اله الا انت. استغفرك واتوب اليك - 00:20:02